الذين امنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي
الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم اذا
انصرفوا اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما
المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار
قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا واما الكافر
او المنافق فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت
ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه
الا الثقلين وقوله ولا تليت اصله تلوت تحولت الواو ياء لمزاوجة دريت اي لا
قرأت وهو دعاء عليه وقيل معناه لا اتبعت الناس من تلا فلان فلانا اذا اتبعه
وقيل في معناه غير ذلك وفي رواية للترمذي يقال لاحدهما المنكر وللاخر
النكير وفي رواية للبيهقي وغيره اناه منكر ونكير واحاديث السؤال في الصحيحين
والسنن والمسانيد وغيرها قد وردت مطولة ومختصرة من رواية غير واحد
من الصحابة وقال تعالى حكاية عن الكفار قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
الثانية اي الموتة الثانية منها هي الموتة التي بعد السؤال على احد القولين في تفسير
الاية وقال تعالى وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية
وفي الصحيح من حديث ابن عمر ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان
من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة وكاين السؤال في القبر وعذابه ونعيمه امر ممكن
ورد به هذه الاخبار المتواترة المعنى فيجب التصديق به وقد تمسك المنكرون
للسؤال وعذاب القبر ونعيمه ونعم ضرار بن عمرو وبشر المريسي واكثر متاخري
المعتزلة بان ذلك يقتضي اعادة الحيوة الى البدن لفهم الخطاب ورد الجواب وادراك
اللذة والالم وذلك منتف بالمشاهدة وذكر المصر الجواب عن ذلك وتوضيحه انا لم نمنع
اقتضاء ذلك عود الحيوة الكاملة الى جميع البدن وغاية ما قد يقتضي اعادة الحيوة الى
الجزء الذي به يتم الخطاب ورد الجواب والانسان قبل موته لم يكن فهم جميع بدنه بل

بجزء

بجزء من باطن قلبه ولجاجزء يفهم الخطاب ويجيب ممكن مقدور عليه واجود
البرزخ لا تقاس بامور الدنيا وبه اي لهذا التقرير والبيان يعني مع اي ومع
هذا التقرير يبعد قول من قال انه لا يخلق فيه اي في الميت قدرة ولا فعل
اختياري ويبعد معناه هنا يظهر بعده اذ كيف يجب الممكن دون قدرة
على الجواب ولا اختيار له والقول المذكور منقول في شرح المقاصد عن اهل الحق
واستشكله مصنفه بجواب الملكين ولم يبال المصر بنسبته الى اهل الحق فبين
انه بعيد ثم اشار الى تمسكات المنكرين ودفعها فاشار الى تمسكات بقوله وما
استحيل به ما ذكر من السؤال وعذاب القبر ونعيمه من جهة ان اللذة والالم والتكلم
كل منها فرع الحيوة والعلم والقدرة ولا حيوة هنا لانه اذ البدن قد فسدت او بطل
المزاج ومن جهة كون الميت ساكنا لا يسمع سؤالنا اذا سألناه ومنهم اي من
الموتى من يحرق فيصير رمادا وتذروه الرياح فلا يعقل جنابه وسؤاله واشار
الى دفعها بقوله فمجرد استبعاد كخلاف المعتاد وهو لا ينفي الامكان فان ذلك الامر
والذي يتكلم فيه من سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه ممكن اذ لا يشترط في الحيوة
البدنية كما قدمناه ولو سلم اشتراطها جاز ان يحفظ الله تعالى من الاجزاء ما يتاتى به الادراك
فان يصلح بنيه وان كان الميت في بطون السباع وقعور البحار وغاية ما في الباب
ان يكون بطن السبع وكوة قبر الذر ولا يمنع ان لا يشاهد الناظر منه ما يدل على ذلك
فان النائم ساكن بظاهره وهو مع ذلك يدرك من الالام واللذات ما يحس بآثاره
عند يقظته كالمضروب راه بعد استيقاظه من منامه وخروج دمه من جراحه راه في
منامه وقد كان يشاهد عليه الصلاة والسلام يسمع كلام جبريل ويشاهده ويراه
وامكان ان يكون حوله من الصحابة او من هو من احد في مكانه كما يشهد اذ كانت معه فراس
واحد لا يشعر بذلك وانكار السؤال وما ذكر معه لعدم المشاهدة يؤدي الى انكار
ما ذكر من مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وسماع كلامه وسماع جبريل جوابه وانكاره
كفر وانكار في الدين وهذا اي ما ذكرناه من سماع سؤال الملكين وفهم ورد جوابهما
وان لم يشاهد ذلك انما يثبت به لانه الادراك والاسماع عندنا بخلق الله تعالى فاذا لم يخلقه لبعض الناس لا يكون له كما يدل عليه قوله تعالى ولا يحيطون بشيء

راك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)